على العبوديه حيث فعل بهم ذلك لانه انما هو معه ولم يدعهم لسواه قالوا
صلون فعل ذلك بهم طوعا منهم والسالكون فعل ذلك بهم كرها ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك شهودهم
له في حضرة قربه ومن شاهده لم يشهد معه غيره اذ محال ان يراه ويشهد
معه سواه والسالكون قطعهم عن ذلك عدم تحققهم بالصدق وابواه من
الدعوي فهم ابدا متهمون لانفسهم في توفيقه اعمالهم وتصفية احوالهم
قال النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الله في احواله
ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفله في اذكاره والنقصان في صدقه
والفتور في مجاهداته وقلة المراعاه في فقره فيكون جميع احواله عنده غير
مرضيه ويزداد فقرا الى الله في قصده وسيره حتى يغني عن كل ما دونه
وقال ابو عمرو اسماعيل بن نجيد رضي الله عنه لا تصفو لاحد قدم في العبوديه
حتى تكون افعاله عنده كلها ريا واحواله كلها عنده دعاوي وقال ابو يزيد
رضي الله عنه لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشي والى هذين
المقامين تشير الحكايه التي تروى عن الواسطي وذلك انه لما دخل نيسابور
سال اصحاب ابي عثمان رضي الله عنه بما ذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا
بالتزام الطاعات ورويه التقصير فيها فقال امركم بالمجوسيه المحضة هلا
امركم بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشيها قال الاستاد ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان
التقصير او تجويز الاخلال بادب من الاداب قال ما بسقت اغصان ذل الا على بذر طمع
البسوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت قال الله تعالى والنخل باسقات
والاغصان جمع غصن وهو ما تشعب عن ساق الشجر ويجمع ايضا على غصون
والبذر الحب الذي يزرع وهذه كلها استعارات مليحه والطمع من اعظم افات
النفوس وعيوبها القادحه في عبوديتها بل هو اصل جميع الافات لانه محض
تعلق بالناس والتجا اليهم واعتماد عليهم وعبوديه لهم وفي ذلك من المذله والمهانه
ما لا مزيد عليه

عليه
ما لا مزيد ولا يحل للمومن ان يذل نفسه والطمع مضاد لحقيقة الايمان
الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي اتصف بها المومنون انما تكون
برفع همتهم الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه وثقتهم به دون من سواه
فهذه هي العزة التي منحها الله عبده المومن قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين وكما ان العزة من صفات المومنين كذلك الذلة من
اخلاق الكافرين والمنافقين قال الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين وقال ابو بكر الوراق الحكيم لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال الحرمان وقال
الحسين الوراق النيسابوري رضي الله عنه من اشعر نفسه محبة شي
من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شي ذل له وبذله هلكه وقد قيل
اتطمع في ليلى وتعلم انما تقطع اعناق الرجال المطامع قال الطامع لا محاله
فاسد الدين مفلس من انوار اليقين قال في التنوير ونفقد وجود الورع من
نفسك اكثر مما ينعقد ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع
فيهم بسبعة ابحر ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم قالوا وقدم علي
بن ابي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون
فاقامهم حتى جا الى الحسن البصري فقال يا فتى اني اسالك عن امر فان
اجبتني عنه ابقيتك والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد راي
عليه سمتا وهديا فقال الحسن رضي الله عنه سل عما شئت
فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع
قال اجلس فمثلك يتكلم على الناس قال وسمعت شيخا يقول كنت
في ابتدا امري بثغر الاسكندريه فجئت الى بعض من يعرفني فاشتريت
منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذه مني فهتف بي
هاتف السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال وسمعته يقول
صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه كلها مجوفة الطا والميم
والعين ثم قال بعد هذا فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق ولا تنزل الهم
فقد سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قال بعض
المشايخ ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا بد ان يمضغاه فكله
ويحك بعز ولا تاكله بذل نكتة تقدم الان من كلامه في التنوير ذكر الورع

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)